اعرض ابناءهم قوله بيدك الخير خص الخير بالذكر وان كان بيده الشر
ايضا لان الكلام انما ورد فيه لانه انما ورد ردا على المشركين فيما
انكروه ووعد الله به الصحابة رضي الله عنهم او اراد الخير والشر واكتفى
باحدهما لدلالته على الاخر كما في سرابيل تقيكم الحر وانما خص الخير
بالذكر لانه المرغوب فيه قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل اي تدخل فيه بان تزيد كل منهما ما نقص من الاخر قوله
ويحذركم الله نفسه كرره توكيدا للوعيد والاحسن كما قال التفتا
زاني ما قيل ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث
على عمل الخير والمنع من عمل الشر قوله وليس الذكر كالانثى ان
قلت ما فائدة ذكره مع انه معلوم قلت فائدته اعتذارها
عما قالته ظنا فانها ظنت ما في بطنها ذكرا فنذرت ان تجعله خادما
لبيت المقدس وكان من شريعتهم صحة هذا النذر في الذكور خاصة
فلما خاب ظنها استحيت حيث لم يتقبل نذرها فقالت ذلك معتذرة
انها لا تصلح لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد فالله عليم بتخصيص
مريم بقبولها في النذر دون من الاناث قال فتقبلها ربها قوله
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الى اخره ان قلت
كيف نادته الملائكة زكريا وهو قائم يصلي واجابهم وهو في
الصلاة قلت المراد بالصلاة هنا الدعاء كقوله ولا تجهر
بصلاتك فان قلت لم خص يحيى عليه السلام بقوله بكلمة
من الله مع ان كل احد من المؤمنين مصدق بجميع كلمات الله
تعالى قلت لان معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده

بكلمات الله

بكلمات الله تعالى وهو قوله كن من غير اب في الوجود او الرتبة وكان
تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد به قوله
قالت اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قدم هنا
ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس في مريم لان الذكر مقدم على الانثى
فقدم كبره هنا واخر ثم ليتوافق الفواصل في عتيا وسويا وعشيا
وصبيا وغيرها فان قلت كيف استبعد زكريا ذلك ولم يكن
شاكا في قدرة الله تعالى لا استبعادا قوله قال كذلك الله
يفعل ما يشاء قال في صورة زكريا يفعل وفي صورة مريم يخلق مع
اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن
لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم
كان لامر خارق فكان ذلك الخلق انسب قوله ايتك الا
تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا ان قلت ما الجمع بين قوله هنا
ثلاثة ايام وقوله في مريم ثلاث ليال قلت كل منهما مقيد بالا
فلا بد من الجمع بينهما قوله ان الله اصطفاك لان الاصطفا
الاول للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم
بقبولها في النذر مع كونها انثى والاصطفا الثاني لولادة
عيسى قوله قالت رب اني يكون لي ولد وفي مريم غلام
لان ذكر المسيح تقدم هنا وهو ولدها وفي مريم تقدم ذكر
الغلام قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الاية
ان قلت كيف نفي وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن
مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)